ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ايران للاوروبيين: لا تتبعوا خطوات ترامب

ماجد حاتمي

"الاتفاق النووي بين ايران والدول الست الكبرى ، يمثل مكسبا صرفا ومهما للتحقق النووي ، وإذا ما انهار الاتفاق ستكون خسارة فادحة للتحقق النووي وللاتفاقات متعددة الأطراف". "المحققون الدوليون تمكنوا من دخول جميع المواقع التي كنا بحاجة لزيارتها في ايران ، وأن إيران تنفذ التزاماتها بموجب الاتفاق النووي".

هذا التصريح الواضح والشفاف هو لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة يوكيا امانو ، جاء في اطار خطاب ألقاه يوم الاثنين الخامس من شهر اذار / مارس الحالي ، أمام اجتماع لمجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، حذر فيه من مخاطر انهيار الاتفاق النووي مع ايران.

المعروف ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة هي الجهة الدولية الوحيدة المخولة بالاضطلاع بمهمة الرقابة والتفتيش والتحقيق في الدول التي لديها منشآت نووية ، وهي بالتالي الجهة التي يمكن ان تؤيد ما اذا كنت ايران ملتزمة بالاتفاق النووي ام لا.

كان واضحا ان المخاوف التي عبر عنها امانو في خطابه جاءت على خلفية تهديدات الرئيس الامريكي دونالد ترامب المتكررة بالانسحاب من الاتفاق النووي في حال لم يقدم الكونغرس الاميركي والاوربيون على "اصلاح " الاتفاق ، عبر ادراج قضايا مثل البرنامج الصاروخي الدفاعي الايراني والسياسة الاقليمية لايران وقضايا حقوق الانسان في الاتفاق.

الملفت ان خطاب امانو ، الذي اصدرت وكالته عشرة تقارير حول ايران منذ عام ٢٠١٥ ايدت جميعها التزام طهران بالاتفاق النووي ، تزامن مع زيارة وزير الخارجية الفرنسي جان ايف لودريان الى طهران ، وهذا التزامن يبعث برسالة الى من يهمهم الامر ، وفي مقدمتهم الاوروبيين ، مفادها ان اضرار انهيار الاتفاق النووي ستكون جسيمة ليس على صعيد العلاقة مع ايران ، بل على صعيد التحقق النووي والاتفاقيات الدولية المتعددة الاطراف مستقبلا.

وزير الخارجية الفرنسي لودريان كرر عدة مرات ، قبل زيارته طهران ، مقولة

"المخاوف" من البرنامج الصاروخي لايران ومن دورها في الاقليم ، داعيا ايران الى "تبديد" هذه المخاوف والا ستواجه عقوبات جديدة.

المسؤولون الفرنسيون ومنهم لودريان برروا تكرار مقولة "المخاوف" الامريكية وضرورة تعامل ايران معها بجدية ، بالحيلولة دون انسحاب امريكا من الاتفاق وانهياره بالكاملة ، بينما لا يحتاج المرء للكثير من الذكاء ليعرف ان "تصحيح " الاتفاق النووي او "سد ثغراته" على طريقة ترامب تعني نسفه من الاساس ، لان الاتفاق لا يمكن التفاوض حوله مرة اخرى ، كما لا يمكن دس قضايا دفاعية غير نووية وقضايا سياسية واجتماعية لا يمكن تحديد اي اطار او سقف لها ، داخل الاتفاق النووي ، وربط مصير الاتفاق عنوة بهذه القضايا.

ايران كانت واضحة عندما وصفت "مخاوف" فرنسا ، وهي "مخاوف" ترامب بالاساس ، على انها "اوهام" ، وارسلت في ذات اليوم الذي زار فيه لودريان طهران ، رسائل الى ترامب وكل من يعتقد ان بالامكان ابتزاز ايران بالاتفاق النووي ، منها ما جاء على لسان المتحدث باسم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية بهروز كمالوندي، الذي اكد ان ايران تمتلك أجهزة طرد مركزي تعمل أسرع بـ٢٤ ضعفا مقارنة بالأجهزة السابقة ، وفي حال انسحاب أمريكا من الاتفاق فان بامكان إيران استئناف تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠ بالمئة في أقل من ٤٨ ساعة.

الايرانيون الذين لم يخرجهم التهويل الاوروبي بشان تهديدات ترامب بالانسحاب من الاتفاق من هدوئهم ، فقد تحدثوا بلغة رصينة مع الضيف الفرنسي ، لاسيما عندما اعتبر الرئيس الايراني حسن روحاني لدى استقباله لودريان، الاتفاق النووي بانه يمثل اختبارا لجميع الاطراف المتفاوضة ، مؤكدا على ان دوام وبقاء هذا الاتفاق يبرهن للعالم بان المحادثات والدبلوماسية هما افضل خيار لتسوية المشاكل، وان انهياره يعني ان المحادثات السياسية هي مضيعة للوقت.

وعلى صعيد الدور الاقليمي لايران ،فقد تم التاكيد للضيف الفرنسي ان ايران لا تحتاج لاحد ان يذكرها بان امن الخليج الفارسي هو جزء لا يتجزا من امن ايران وان هذا الامر يكتسي اهمية بالغة بالنسبة لايران ، لذلك ترى ايران مصلحة وطنية واقليمية ودولية وانسانية في وقف الحرب العبثية المفروضة على الشعب اليمني المظلوم ، ووقف ارسال الاسلحة الغربية الى الدول التي تفتك منذ ثلاث سنوات باطفال ونساء اليمن.

اما دور ايران في سورية ، فهو دور جاء استجابة لارادة الحكومة السورية الشرعية المعترف بها دوليا من اجل مكافحة الارهاب هناك ، بعد ان اخذ الارهاب يهدد الاقليم واوروبا والعالم اجمع ، وقد قدمت ايران اثمانا باهظة لانقاذ العالم من آفة الارهاب في سوريا والعراق والمنطقة.

وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف فحاول "تصويب" مهمة وزير خارجية فرنسا عندما دعا الى ان تضطلع اوروبا بدور اكثر فاعلية للحفاظ عن الاتفاق النووي من خلال الضغط على امريكا لتنفيذ تعهداتها في اطار الاتفاق وان لاتسمح لها بتحقيق مطالبها غير المنطقية وغير القانونية.

كما دعا ظريف اوروبا الى عدم الرضوخ للضغوط الامريكية ، والعمل على ضرورة الحفاظ على الانجاز الدبلوماسي الدولي المتمثل بالاتفاق النووي ، فأمريكا لم تلتزم بتعهداتها الاتفاق فحسب بل تعمد الى منع اوروبا من تنفيذ هذا الاتفاق.

ان على اوروبا وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا والمانيا ، الدول الثلاث التي وقعت على الاتفاق النووي ، ان تقرأ جيدا الرسائل التي ارسلتها ايران على اجنحة فرنسية ، فمن مصلحتها ، عدم مماشاة ترامب في مواقفه غير المسؤولة ، ليس ازاء الاتفاق النووي مع ايران فحسب بل ازاء جميع الاتفاقيات الدولية التي العديد منها بالسلم والامن الدوليين، فمثل هذا التوجه قد يشعل نيران الحروب في مختلف انحاء العالم ، لاسيما بعد ان اتضح للقاصي والداني ، الطبيعة غير المتزنة لساكن البيت الابيض.

دلالات وعبر من ميدان تحرير الغوطة الدمشقية

العميد د. أمين محمد حطيط

أصبح مألوفاً لدى المتتبّعين والمراقبين لسلوك معسكر العدوان على سورية أنّ هذا المعسكر يُعلي وتيرة اهتمامه بميدان معيّن بمقدار ما يكون لهذا الميدان تأثير على مسار العدوان، وبمقدار ما يكون للمعتدي من آمال وأهداف يصبو إلى تحقيقها من خلاله. وقد اعتدنا على معسكر العدوان أن ينظر إلى بعض الميادين السورية وكأنها تختصر الحرب برمّتها، كما فعل في حلب في العام ٢٠١٦ ويفعل اليوم في الغوطة الشرقية في العام ٢٠١٨ .

ففي حلب، وكما يذكر الجميع صوّرت معركة تحريرها على يد الجيش العربي السوري بأنها اعتداء على الإنسانية جمعاء وبأنها خروج على قواعد الأخلاق والقانون والخ.... وكان القصد من الصخب العدواني آنذاك منع الجيش العربي السوري من إنجاز تحرير المدينة كاملة، لأنهم رأوا في هذا التحرير يومها سقوطاً لهدف استراتيجي كبير من أهداف العدوان. هدف يتمثل بتقسيم سورية بشبه مناصفة بين معسكر العدوان ومعسكر الدفاع وتعويض الهزيمة التي تمثلت بإجهاض مشروع إسقاط سورية والهيمنة عليها.

أما اليوم، وفي الغوطة الشرقية، فإنّ قوى العدوان تبتغي أن تحتفظ بورقة استراتيجية من أجل حجب التحوّل في طبيعة العدوان الذي انتقل من حرب البديل إلى حرب الأصيل، ومن حرب الأداة الى حرب صاحب المشروع، كما ويريد العدوان أن يشغل دمشق في أمنها. وبالتالي يضغط على مَن يعنيه أمر السير قدماً في الحلّ السياسي الذي وضعت ركائزه الأولى في سوتشي ببيان استقلالي ينقض ويسفّه البيان الانتدابي الذي صدر في جنيف في ٣٠ حزيران ٢٠١٢، فضلاً عن رغبة أميركية إضافية بإظهار مسار أستانة الذي تقوده روسيا ومعها إيران وتلتحق بهما تركيا ظاهراً، إنه كله وما نجم عنه هو مسار عقيم لا يجدي نفعاً، الأمر الذي يوجب العودة الى جنيف وبيانها الانتدابي والهيمنة الأميركية عبر الأمم المتحدة التي يعمل موفدها بأوامر مباشرة من الخارجية الأميركية.

لقد حرّكت قوى العدوان على سورية أدواتها في الغوطة وحملتهم على الانقلاب على منظومة مناطق خفض التوتر التي انضووا تحتها برضاهم، واقتدحوا نار حرب ظنوا أنّ قوى العدوان قادرة على حمايتهم من ردّة الفعل الدفاعية السورية والحليفة عليها، وتصوّر من أمر بفتح النار على دمشق وإحراق التفاهم حول المناطق المنخفضة التوتر أن دمشق ستكون مكبّلة اليدين وتعجز عن الردّ، كما ظنّ أنّ التدخل الدولي العدواني سيكون جاهزاً لرفد المسلحين بمزيد من القوى الإرهابية التي تتمكن من المشاغلة للوقت الذي يلزم العدوان لتحقيق أهدافه التي في أدناها «إطالة أمد النزاع»، كما ظنّوا أنّ التطورات الميدانية التي سيتحكّمون بمجراها ستتيح لأميركا نشر القاعدة العسكرية الـ ٢١ على كتف دمشق وعندها يكون الفوز الاستراتيجي الأميركي الأكبر.

ظنون وآمال كبيرة علّقت على ميدان الغوطة الشرقية ولأجل ذلك حشد لقضية الغوطة كلّ ما يمكن ليد العدوان ان تصل إليه من مال وإعلام وسياسة ودبلوماسية. وبات خبر الغوطة يتقدّم على أيّ خبر حتى تصوّر البعض أنّ الكرة الأرضية اختصرت بتلك المساحة من ١٠٠ كلم٢ في الغوطة التي يخطفها الإرهابيون، او انّ سكان العالم اختصروا بـ ٤٠٠ ألف هم من يخطفهم الإرهابيون في الغوطة لاتخاذهم دروعاً بشرية. وعلى ضوء هذه المغالاة والتصوير انطلق الإرهابيون في عدوانهم على دمشق وخروجهم على منظومة خفض التوتر.

بيد أنّ سورية التي كانت تمتنع في الأصل عن معالجة ملف الغوطة الشرقية عسكرياً، حرصاً منها على حياة المدنيين المخطوفين بيد إرهابية، والتي رحّبت بدخول الغوطة في منظومة خفض التوتر ظناً منها بأنها ستشكل حلاً للمعضلة،

وجدت في نهاية المطاف أنّ العلاج الوحيد الذي يحقق مصالح سورية ومواطنيها في الغوطة أولاً ودمشق أيضاً، هو العمل العسكري المحترف الذي يجمع في الآن نفسه مصلحة الأمن والحرية للمواطن والوطن على حدّ سواء. بهذا الفهم اتخذ القرار الاستراتيجي الحاسم بتطهير الغوطة الشرقية من الإرهاب. وحشدت لتنفيذه القوى والوسائل العسكرية والعملانية الميدانية ما يتناسب مع مصلحتي الأمن وسلامة المدنيين.

صعق معسكر العدوان من القرار الاستراتيجي السوري وعملوا على منع التنفيذ أو قطع الطريق عليه بشتى الوسائل لهذا كان الإعلام التلفيقي المتغطّي بالعوامل الإنسانية، ثم كانت المحاولة في مجلس الأمن، ثم كان الاتهام باستعمال الأسلحة الكيماوية، ثم كان اللجوء الى استعطاف الرئيسين بوتين وروحاني لوقف الهجوم السوري التطهيري، كلها محاولات ومناورات ابتغى منها معسكر العدوان وقف تطهير الغوطة وإبقاءها ورقة بيده يحرّكها ساعة شاء لإزعاج سورية وإرهاقها وحصد نتائج استراتيجية في الميدان والسياسة.

بيد أنّ سورية وحلفاءها، لم يتوقفوا عند شيء مما ذكر من ضغط أو تهويل وتعاملوا كما تقتضي المصلحة السورية الوطنية العليا وبدأوا معركة تطهير الغوطة باحتراف عسكري رفيع المستوى يحقق أهداف العملية في الوقت الأقصر والخسائر والتضحيات الأقلّ ويظهر مشهداً فيه من الدروس والعبر ما في أدناه القول:

١ ـ إنّ سورية التي خاضت معركة الدفاع عن نفسها ونجحت طيلة السنوات السبع الماضية لن تتراجع عن متابعة تحقيق أهداف الدفاع التامة، مهما كانت التضحيات، وإذا كانت في السابق ناورت وفقاً لاستراتيجية الأولويات، فإنها لا ترى اليوم أولوية تتقدّم تحرير الغوطة ولهذا فهي ماضية فيها حتى النهاية، وقد يكون فورد السفير الأميركي السابق في دمشق فهم هذا الأمر ونصح المسلحين بوقف القتال وعدم المراهنة على الغرب، لأنه لن ينقذهم.

٢ ـ إنّ معسكر الدفاع عن سورية أجمع كلمته ومواقفه على مواجهة العدوان في أيّ وجه ظهر فيه في السياسة أو الحرب النفسية أو الحرب النارية الميدانية، وما السلوك الروسي في مجلس الأمن إلى إرسال الطائرات الاستراتيجية الروسية الكبرى إلى سورية إلى مؤتمر الردع الاستراتيجي الأخطر الذي أعلن فيه بوتين عن الأسلحة المتطوّرة التي يمتلكها إلا وجه من وجوه هذه المنازلة.

٣ ـ إنّ معسكر العدوان على سورية يعرف في عمق ذاته أنه يغتصب الحقوق ولا يملك شرعية الوجود على الارض السورية أو مواجهة الجيش العربي السوري على أرضه، وبالتالي إنّ المراهنة على عمل عسكري واسع للنطاق يقوم به هذا المعسكر العدواني لإنقاذ الإرهابيين هو رهان خاسر.

ملاحظات وإثارات على زيارة الوفد الاعلامي السعودي للعراق

عادل الجبوري

لعل عملية رصد ومسح سريع لابرز الصحف المحلية والدولية السعودية، ومن دون تحديد فترة زمنية معينة، تتيح لنا الاطلاع على عدد لا يستهان به من العناوين والمانشيتات العريضة، التي تنطوي على رسائل سلبية واضحة تجاه العراق.

طيلة اعوام عديدة، وربما حتى الان، تحفل الصحف ووسائل الاعلام السعودية المرئية والالكترونية، بمفردات من قبيل "المقاومة"، والمقصود بها الجماعات الارهابية المسلحة، و"الصفويون" و "عملاء ايران"، المقصود بهم الشيعة من اتباع مذهب اهل البيت، و"الميليشيات"، والمقصود بها قوات الحشد الشعبي، وغيرها من المفردات، التي تشغل مساحة لا بأس بها من الخطاب الاعلامي السعودي، والى جانبها الخطاب الديني التحريضي-التكفيري، الذي تحفل به المنابر ومعها شاشات القنوات الفضائية السعودية، الرسمية وغير الرسمية.

والى جانب ذلك كانت المواقف السياسية الرسمية السعودية سلبية حيال العراق الى ابعد الحدود، ففي الوقت الذي اسقطت الكثير من الدول الاجنبية والعربية ديونها عن العراق، بقيت الرياض متمسكة بكل قرش لها في ذمة بغداد، بصرف النظر عن الظروف والملابسات التي احاطت بتلك الديون، واكثر من ذلك، كانت تضغط على بعض شقيقاتها الخليجيات لتبني نفس الموقف السلبي المتصلب، ولم تبادر الرياض الى تفعيل علاقاتها الدبلوماسية مع بغداد، وبقيت ابواب السفارة السعودية في بغداد موصدة حتى وقت قصير، الى ان بعثت ضابط استخبارات سابقا-هو ثامر السبهان-ليتولى ادارة بعثتها الدبلوماسية في بغداد، ولم يكن وجوده مفيدا بالمطلق، وحينما انعقدت القمة العربية ببغداد، في ربيع عام ٢٠١٢، اكتفت الرياض ومعها الدوحة، بارسال ممثلين عنهما بدرجة مدير عام لحضور القمة، وكانت تلك اشارة واضحة على السعي لافشال اي توجه لانفتاح العراق على محيطه العربي والمجتمع الدولي والعكس.

ما هو واضح ومعروف ومفهوم، ان العراق ليس لديه خط احمر او تحفظ على اي طرف اقليمي او دولي، الا اذا كان ذلك الطرف ينتهج سياسات معادية له. اذ ان المبدأ العام هو الانفتاح والتواصل واقامة افضل العلاقات مع الاخرين على اساس احترام الخصوصيات وعدم التدخل بالشؤون الداخلية، وعلى قاعدة المصالح المتبادلة والقواسم المشتركة.

ولم تلح حتى الان اشارات واقعية وحقيقية مشجعة من قبل المملكة العربية السعودية حيال العراق، رغم مبادرات الاخير وتأكيداته المتكررة على الرغبة في بناء افضل العلاقات مع الرياض.

مناسبة هذا الحديث، هي زيارة وفد اعلامي سعودي الى العراق الاسبوع الماضي، حيث ضم الوفد عددا من رؤساء ومديري تحرير ابرز الصحف السعودية المحلية، من قبيل الرياض والجزيرة وعكاظ والوطن.

وقد حظي الوفد الاعلامي السعودي بحفاوة كبيرة، واتيح له ان يلتقي رئيس الجمهورية فؤاد معصوم، ورئيس الوزراء حيدر العبادي، ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري، ووزراء الخارجية والتخطيط، وشخصيات سياسية اخرى، وزيارة مؤسسات اعلامية مختلفة، والتجول في مناطق وشوارع بغداد.

وتزامن وجود الوفد الاعلامي السعودي، مع وجود المنتخب السعودي لكرة القدم في مدينة البصرة، وخوضه مباراة ودية مع المنتخب العراقي في ملعب "جذع النخلة" بالمدينة الرياضية بالبصرة.

وفي الاطار العام، فان مثل تلك الزيارات لا تخلو من فائدة، بل انها تعد خطوات مهمة لتصحيح المسارات الخاطئة، وفتح الابواب الموصدة، بيد انه يفترض ان تكون مقدماتها مهيأة.

فرؤساء ومديرو تحرير الصحف الرئيسية في السعودية، الذين تلقوا دعوة لزيارة بغداد، طبيعي انهم كانوا يفترضون انهم سيحظون بالحفاوة والاهتمام الكبير من قبل مضيفيهم، وبالفعل هذا ما وجدوه، وربما لم يكونوا يتوقعونه، وهذا ما اشار اليه البعض منهم في مقالات لهم تضمنت مشاهداتهم وملاحظاتهم وتقييماتهم لما شاهدوه وسمعوه واطلعوا عليه.

في مقابل ذلك، هل توقف هؤلاء المتصدون للمفاصل الاعلامية الحيوية في الماكنة الاعلامية السعودية، عند ما كتبوه هم بأنفسهم، وما حفلت به صفحات صحفهم على امتداد عقد ونصف العقد من الزمن، من حملات تضليلية وتحريضية ضد العراق والعراقيين، وهل التفتوا الى ان الصحف التي يتولون مسؤولياتها كانت-وربما ما زالت-تمثل منابر للفكر التكفيري الارهابي، بصرف النظر عن مسمياته وعناوينه، سواء القاعدة او داعش، وهل ادرك هؤلاء السادة الاعلاميون، ان خطابهم الاعلامي التحريضي، ساهم بازهاق ارواح الكثير من الابرياء، من ابناء الشعب العراقي، ولم يكن هؤلاء الضحايا من اتباع المذهب الشيعي فقط، الذي تعتبره المؤسسة الدينية الوهابية، "مذهبا منحرفا لا يمت للاسلام بصلة"!، وانما طالت دائرة القتل الوهابي الدموي، ابناء السنة والمسيحيين والصابئة والايزيديين وسواهم.

لا يمكن بأي حال من الاحوال ان نلوم من رفض استقبال الوفد الاعلامي السعودي، سواء كان سياسيا او اعلاميا، لان من اتخذ ذلك القرار كان يستشعر عمق المآسي التي تسببت بها السعودية للعراقيين، ويرى ان الاحتفاء والاهتمام بمن ساهم بتلك المآسي هو استخفاف واستهانة واضحة وصريحة بالدماء التي اريقت والارواح التي ازهقت.

واذا كانت السعودية صادقة في رغبتها وتوجهها بفتح صفحة جديدة مع العراق والعراقيين، فعليها ان تقوم بخطوات جدية وعملية لتصحيح اخطائها والتكفير عن جرائمها، ولا تكتفي بارسال منتخبها الرياضي لكرة القدم، وعدد من كبار اعلامييها الى بغداد، وتعمل على فتح قنصلية لها في البصرة، بينما جوهر المواقف والتوجهات باق على حاله لم يتغير في كواليس صناعة القرار ودوائر المخابرات، ومن على منابر التحريض الديني التكفيري.

وعليها ايضا ان لا تستعجل الامور، وتسعى الى حصد نتائج كبيرة خلال فترات زمنية قصيرة وبخطوات ومبادرات قليلة وبسيطة، وعليها ان لا تبقى اسيرة التنافس والتدافع مع خصومها الاخرين، حينما تفكر بالاقتراب من العراق، فذلك لن يزيد الطين الا بلّة، ولن يزيدها الا ابتعادا، حتى لو جاء الملك السعودي بنفسه الى بغداد.